

الأكاذيب البيضاء في المواقف الصعبة

المؤلفه : أميليا أستراي سان مارتين. طبيبة أطفال للرعاية الصحية الأولية مركز الصحة جواداليس دى لا سييرا. مدريد
المترجم: ماجد حسين عبد الرزاق. طبيب اطفال في اكسترامادورا . إسبانيا
كلمات البحث : اكاذيب ، الموت ، المعاناة والحقيقة .

تم تشخيص سرطان الثدي عند مريم منذ سبعة سنوات. منذ ذلك التشخيص بدأت المحنة والعذاب مع العلاج الكيميائي ، وكل ما يعنيه ذلك. ولكن مع التقلبات الطبيعية للحالة ، تم السيطرة على الوضع. خوان ، زوجها إلى جانبها ، يناضل من أجلهما وللمضي قدما ، ويسحب بالعربة إلى الامام .

البارو عمره احدى عشر عاماً وخامي عنده ثمانية سنوات. هما الأكثر ضعفا في العائلة وبيقون في مستوى أدنى. أفضل قولاً ، قررا مريم وخوان تهميشهما عما يحدث. هما صغيران ولا نريد أن يعانين من هذه الحالة. لكن آخر الأخبار ليست جيدة توجد عندنا نكسة وانتشار المرض في الدماغ . بعض الاحيان مريم تبدو مخدرة ومملة بسبب العوارض الناتجة عن الدورة الثانية للعلاج الكيميائي . وعلى الرغم من التقىء وحالتها السيئة ، تحاول إخفائه أمام الاطفال كي لا يعانون امام هذه الاوضاع . خوان ، حزين جدا لعجزه في المشاركة في هذه النكسة الجديدة ، يخفي أيضا حزنه وبيتسم مع الأطفال حتى لا يتألموا في مواجهة هذه الحالة.

والبارو وخوان كاطفال ليسوا بأغبياء ، أيضا بيتسمون ، يفعلون عملهم والعابهم بشكل هادئ، لأنهم يدركون أن شيئا ما يحدث. ماما مريضة منذ حين ، هي تكون جيدة وبعد ذلك سيئة، ومن ثم إلى وضع أسوأ وإلى الوراء. بعد ذلك يأخذونهما إلى بيت الأجداد لقضاء عطلة نهاية الأسبوع أو إلى منزل الاعمام ،لأنه مسلي جداً وهناك نتركهما يفعلون ما يريدون ، لأنه في نهاية هذا الاسبوع ، أمي وأبي يجب ان يفعلوا بعض الاشياء.

وتقريبا لا يسألون ، لأنهم يفهمون هذا الحزن الموجود في البيئة من وقت لآخر. هم يتمنون الذهاب عدواً لرؤية والدتهما ويقولون لها لا تحزني وهم سوف يعتنون بها، أو تقبيلها في الجرح لشفاءه أو الذهاب إلى طبيب الأطفال لاجراء الفحوص الطبية وشفائها وتصبح بصحة جيدة ، أو النوم معها في سرير واحد لأن لديهما قليلا من الخوف ، أو مساعدتها في المطبخ أو مشاهدة التلفزيون معها ، أو الاقتراب من والده لأنه حزين، وإن لم يكن مريضا ، ومرافقته ، أو مصافحته ، أو رسم صورة معه... ولكن ربما لا ، لأنه إذا فعلوا ذلك ، يصبحون بالتأكيد أكثر حزناً ، لأنهم يعرفون أنهم أيضاً على وعي بأن ماما مريضة جدا. أفضل التغاضي والاستمرار في عمل الاشياء بدون الاقتراب كثيراً.

الجميع ضحية الصمت ، مؤامرة الصمت ، الذي كلما استمر وقتاً أطول فأكثر صعوبة سيكون الخروج منه. وهكذا يمر الوقت. وقتاً لن يرجع إلى الوراء ، و يبقى على الطريق العناق والقبلات ، والقصاص ، والكلمات ، والدموع ، والإيماءات ، مشاكل إختفت... لكي لا يعاني البعض وتغاضي آخرين ، عندما الدموع ليست علامة ضعف ولكن إشارة إنسانية . والشئ المهم هو أن يشرح للأطفال سبب تلك الدموع كي لا يشعرون بالمسؤولية.

على الرغم من الألم وعدم اليقين ، يجب علينا أن نقول الحقيقة للأطفال. كذلك عند التعبير بكلمات عن الألم ، الاطفال سوف يشعرون على نحو أفضل ، ويحسون بأنهم مفيدون.

لماذا يجب التكلم؟ لأن الخيال هو أسوأ من الواقع . لأن الحياة المنزلية تغيرت ، ليست هي نفسها ، ويبدوا في تفسير نصف المحادثة ، لأنهم يصغون ولكن لا يستمعون . وأنه من الأفضل أن يعرفوا الامور منك وليس من الآخرين ، للحفاظ على الثقة بك الآن وبعد ذلك . إذا لم تتكلم معهم ،ان هذا الخوف في الاطفال ممكن ان يُبرز إحتياج او شخصية عدوانية ، أو اضطراب في النوم أو الطعام ، أو المدرسة. هذه الاشارات ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار لانها قابلة للانعكاس ويجب أخذها في الاعتبار لكي لا تتدمر. إن معرفة الواقع سوف يحميهم من الآثار السيئة للصمت وأكاذيب والديهم .

أولاً من الضروري استيعاب أنبأ من أجل إحالته وارساله بطريقة معقولة.أفضل من البداية ، مع معلومات عن التطورات تدريجياً.

أجب على أسئلتهم ، أينما كنت ،في السيارة ، في الحمام على العشاء. هم سوف يحددون إيقاع المحادثة. انه

لامر جيد أن يعبروا عن مخاوفهم أيضا ، التي من شأنها تهدئة قلقهما الخاص .
ومن الأفضل التكلم عن التحسن أكثر من العلاج ، ولا تعطي وعداً لا يعتمد عليك أو لا تكون على يقين من الوفاء به .

أمام هذه النكسة، إشرح لهم بأن الجميع يفعل كل ما يمكن ، ولكن الأمور ليست على ما يرام. وهكذا قد يبدو بالشك في الشفاء التام . عندئذ تطور الأذى والمرض سوف لم يفاجئهم .
إذا تقدم المرض ، وتم استنزاف العلاجات الفعالة ، بعض المرات اطرح عليهم مسألة الموت. وينبغي أن يتم ذلك الطرح تدريجيا وسيكون من المناسب ان يفكر في هذا الامر قبل حدوثه.
بعض الأطفال يظلون غير مباليين لهذا الامر . ليس صحيحا ، بالتأكيد سوف تكون عنيقة وصدمة لهم . لا تبتعد عنهم واستأذنهم للحديث عن المشاعر.

للطفل الصغير من 1 حتى 3 سنوات تقريبا الموت يساوي الانفصال . يرتبط أكثر مع الخوف من الانفصال والابتعاد عن الوالدين . الأطفال الذين عمرهم 4 سنوات الموت عندهم يعني نائما . على عمر 5-6 سنوات يفكرون بأن الموت ليس نهائيا وآبائهم عندهم المقدرة لحمايتهم من أي أذى ، بما في ذلك الوفاة . وهي مرحلة سحرية بالنسبة لهم. كل شيء ممكن . إبتدأ من 6 سنوات فكرة الموت هي حقيقة بشكل متزايد يوميا . أنهم أكثر وعيا من الموت القادم من البالغين وفي بعض الأحيان يتجنبون الحديث عن هذا الامر مع الآباء والأمهات والذين يعرفون انهم يخدعونهم . إن فكرة الموت الشخصية تبرز حوالي السنة الخامسة والتاسعة من العمر ، وحوالي العشر سنوات من العمر يفهمون على أنه شيء لا رجعة فيه ، وهو مفهوم مماثل للكبار .

هناك بعض المبادئ التوجيهية لا بد أن نأخذها في الاعتبار عندما يتوفى للطفل إنسان عزيز:

- لا تكذب : أجب على الأسئلة المطروحة.
- لا تعطي وعوداً لا يمكنك تنفيذها، أو لا تقول أشياء والتي يجب أن تتراجع عنها في وقت لاحق.
- إشرح الموت بحقائق جزئية ، وفقا للعمر الزمني والفكري والعاطفي. تكلم عن الموت قبل وقوعه . استفد من الفرص التي قد تنشأ.
- لا تنتدب تفسيره من قريب أو صديق. الآباء هم الذين يعرفون اولادهم والأثر الذي يسبب لهم.
- لا تقارن الموت بالنوم والسفر... لأن خيال الطفل أكبر واوسع من خيالك . إن ذلك ربما يسبب اضطرابات في النوم ويمكن أن يحدث عندهم شعور بالتخلي. لا تقارن الموت بخيبة أمل ، لأن الطفل عند وفاة أحد أفراد أسرته يعتبره كنوع من العقاب.
- إذا كنت أنت أيضا ضحية لنفس الخسارة ، لا تخفي الألم ، شاركهم في الحزن ، بالتحدث عن الشخص المتوفي
- تعزيز عدم الرجوع من الموت وليس إعطاء توقعات زائفة.
- اطلب الدعم من معلمه وزملائه في المدرسة ، حتى يتمكنوا من توفير الراحة له.

الفهرس . كتب للمراجعة.

1. اليزابيث كوبلر روس (1999). الأطفال والموت
2. كاترين لفرني (2007). وقاله لنا بيبي .
3. ماركوس غوميز سانشو (1998). كيف نعطي الأخبار السيئة في الطب